# أهل التميز في رمضان

دكتور / بدر عبد الحميد هميسه

١٤٣١هـ = ٢٠١٠م

# أهل التميز في رمضان

الحمد لله الذي فرض على المؤمنين المتقين صوم رمضان ، وأمرهم فيه بالبر والإحسان ، وحبب إليهم الذكر وقراءة القرآن.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه ، لـــه الملـــك ولـــــه الحمد وله الشكر والامتنان .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله النبي العدنان ، اللهم صـــل وســـلم وبارك عليه ، وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا طرق التميز والهدى والإيمان .

## أما بعد

فقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يفضل بعض المخلوقات على بعض ، ففضل بني آدم على جميع المخلوقات ، قال سبحانه : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَـــا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّـــلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) سورة الإسراء.

وفضل من بني آدم الرسل الكرام على باقي الناس ، قال تعـــالى : " اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّـــهَ سَـــمِيعٌ بَصِـــيرٌ (٧٥) سورة الحج.

وفضل بعض الرسل على بعض ، فقال عز من قائل : " تِلْكَ الرُّسُـــلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ .. (٢٥٣) سورة البقرة.

ففضل منهم أولو العزم على بقية الرسل فقال :" " فَاصْبِرْ كَمَا صَـــبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَـــدُونَ

لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ (٣٥) **سورة الأحقاف.**

وفضل من أولي العزم ( نوح – إبراهيم – موسى – عيسى – محمد ) محمداً صلى الله عليه وسلم على باقي الأنبياء والرسل ، فقال سبحانه : " وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١) فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٨٢) **سورة آل عمران** .

عَنْ شَدَّادِ أَبِي عَمَّارٍ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ اللهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ ، وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ ، وَاصْطَفَى بَنِي هَاشِمٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ ، فَأَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلا فَخْرَ ، وَأَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الأَرْضُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ ، وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ. **أخرجه أحمد ١٠٧/٤ (١٧١١١) و"مسلم"٥٨/٧(٦٠٠٣).**

عَنْ يَزِيدَ بْنِ صُهَيْبٍ الْفَقِيرِ ، قال : أخبرنا جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ،أن النبي صلى الله عليه وسلم : "أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ نَبِيٌّ قَبْلِي ، كَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً ، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً ، وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ ، وَحُرِّمَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلِي ، وَجُعِلَتْ لِيَ الأَرْضُ طَيِّبَةً مَسْجِدًا وَطَهُورًا ، وَيُرْعَبُ مِنَّا عَدُوُّنَا مَسِيرَةَ شَهْرٍ ، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ.

أخرجه أحمد ٣/٣٠٤ و"البُخَارِي" ٣٣٥ و"مسلم" ٢/٦٣(١٠٩٩).

وكما فضل الله تعالى بعض المخلوقات على بعض فقد اقتضت حكمته أيضاً تفضيل بعض الأيام على بعض وبعض الشهور على بعض ، ففضل سبحانه الأشهر الحرم ( ذو القعدة – ذو الحجة – محرم – رجب ) عن باقي الشهور ، قال جل من قائل : " إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ (٣٦) **سورة التوبة** .

ثم فضل سبحانه شهر رمضان وميزه واختصه عن باقي الشهور بأن ذكره صراحة باسمه في كتابه الكريم ، فقال سبحانه: " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ .. (١٨٥) **سورة البقرة** .

وفضل وميز فيه ليلة عن باقي الليالي وهي ليلة القدر التي قال في شأنها : " حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) **سورة الدخان** ، وقال : " إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) **سورة القدر**.

فالعاقل هو من يستغل مواسم الطاعات وساعات البركات ولحظات النفحات ، عَن أَنَسٍ ، قال رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم : اطلُبُوا الخَيرَ وتَعَرَّضُوا لِنَفَحاتِ الله ، فَإِنَّ لِلَّهِ نَفَحاتٌ مِن رَحمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَن يَشاءُ ، واسأَلُوا الله أَن يَسترَ عَوراتِكُم وأَن يُؤَمِّنَ رَوعاتِكُم. رواه الطبراني في "الكبير" (٧٣٠)الألباني في "السلسلة الصحيحة" ٤ / ٥١١.

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو؛أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ قُرَيْشٍ ، فَكَانَ لاَ يَأْتِيهَا ، كَانَ يَشْغَلُهُ الصَّوْمُ وَالصَّلاَةُ ، فَذُكِرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : صُمْ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . فَمَا زَالَ بِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ : صُمْ يَوْمًا ، وَأَفْطِرْ يَوْمًا ، وَقَالَ لَهُ : اقْرَإِ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : اقْرَأْهُ فِي كُلِّ خَمْسَ عَشْرَةَ . قَالَ : إِنِّي أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ . قَالَ : اقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ ، حَتَّى قَالَ : اقْرَأْ فِي كُلِّ ثَلاَثٍ. وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم : إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً ، وَلِكُلِّ شِرَّةٍ فَتْرَةً ، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي ، فَقَدْ أَفْلَحَ ، وَمَنْ كَانَتْ فَتْرَتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ.أخرجه أحمد ١٥٨/٢(٦٤٧٧) و"البُخَارِي" ٥٢/٣(١٩٧٨).

وشهر رمضان هو شهر التميز وواحة المتميزين ، وأهل التميز في هذا الشهر الفضيل هم الذين يتميزون في كل شيء ؛ يتميزون في عبادتهم ونسكهم ، يتميزونهم في شمائلهم وأخلاقهم ، عَنْ عَمْرِو بْنِ

مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ ، قَالَ:جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، شَهِدْتُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللهِ ، وَصَلَّيْتُ الْخَمْسَ ، وَأَدَّيْتُ زَكَاةَ مَالِي ، وَصُمْتُ شَهْرَ رَمَضَانَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا ، كَانَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ هَكَذَا ، وَنَصَبَ إِصْبَعَيْهِ ، مَا لَمْ يَعُقَّ وَالِدَيْهِ.أخرجه أحمد (٢٤٢٩٩) و"ابن خزيمة"٢٢٢١٣الألباني في صحيح الترغيب (٥٨٧/١) برقم (١٠٠٣).

يروى أن قوماً من السلف باعوا جارية لهم فاشتراها رجل، فلما أقبل رمضان بدأ يتهيأ بألوان المطعومات والمشروبات لاستقبال شهر رمضان -كما يصنع الناس في هذا الزمان- فقالت لهم: لماذا تصنعون هذا؟! قالوا: نصنعه لاستقبال رمضان. قالت: وأنتم لا تصومون إلا في رمضان! والله لقد جئت من عند قومٍ السنة عندهم كأنها رمضان، لا حاجة لي إليكم ردوني إليهم. فرجعت إلى سيدها الأول.

قال العلماء : اعلم أن الصوم على ثلاثة أنواع: صوم العوام وصوم الخواص وصوم خواص الخواص.

أما صوم العوام : فهو الإمساك عن الأكل والشرب و الجماع وغيرها من المفطرات.

وأما صوم الخواص : فهو زيادة على ذلك الإمساك صوم الأعضاء والجوارح والحواس الظاهرة عن المنهيات الشرعية ، فتصوم العين عن المحرمات ويغض النظر إلى ما حرم الله عليه في القرآن والسنة ، وتصوم السامعة عن استماع الغيبة والبهتان و أنواع الأغنية المحرمة ، ويصوم اللسان عن الغيبة والافتراء والفحش وسوء الكلام وأمثالها ، واليد عن البطش على الضعفاء من غير حق ، والرجل عن السعي إلى مجالس اللهو واللعب وغيرها من المحافل الغير المشروعة.

وأما صوم خواص الخواص : فهو زيادة على ما ذكر من صوم العوام والخواص ، صوم القلب عن غير ذكر الله تعالى وبالأخص عن الرذائل الأخلاقية من البخل والجبن ، والغل والحقد والحسد والبغضاء والشحناء والقساوة وأمثالها.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك و بصرك من الحرام والقبيح ، و ليكن عليك وقار الصيام و لا تجعل يوم صومك كيوم فطرك.

قال الشاعر :

رمضانُ أَقبلَ قم بنا يا صام * * * هذا أوان تَبتُّلٍ وصلامِ
الكونُ معطارٌ بطيبِ قُدُومِهِ * * * روُمٌ وريحانٌ ونفحُ أَقَاحِيِ
صفوٌ أَتيحَ فخذ لنفسكَ قِطَسهَا * * * فالصفوُ ليس على المدى بمُتاحِ
واغتنم ثواب صيامه وقيامِه * * * تسعد بخيرٍ دائمٍ وفلاحِ

وتميز المؤمنين المتقين في شهر رمضان هو تميز لأهل الهمة الذين يسعون إلى القمة ، لذا فإنهم يتميزون عن غيرهم في عدة أمور منها أنهم :

## يتميزون بتقواهم وإخلاصهم :

فقد أيقنوا أن الهدف الأسمى والمقصد الأسنى من الصوم تربية النفس على الإخلاص والتقوى ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) سورة البقرة .

عَنْ مُعَاذٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، أَوْصِنِي ، قَالَ : اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، أَوْ أَيْنَمَا كُنْتَ ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : أَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، قَالَ : زِدْنِي ، قَالَ : خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ.أخرجه أحمد/٢٢٨(٢٢٣٣٧)و"التِّرمِذي"١٩٨٧.

قال عبد الله بن دينار: خرجتُ مع عمر بن الخطاب ﷺ إلى مكة، فعَرَّسنا ( التَّعْرِيسُ: نزول القوم في السفر من آخر الليل للاستراحة ) في بعض الطريق، فانحدر عليه راعٍ من الجبل، فقال له: يا راعِ! بعني شاة من هذه الغنم.. فقال: إني مملوك.. فقال: قل لسيدك أكلها الذئب! قال: فأين الله؟! قال: فبكى عمر، ثم غدَا إلى المملوك، فاشتراه من مولاه، وأعتقه، وقال: أعتقتك في الدنيا هذه الكلمة، وأرجو أنْ تعتقك في الآخرة. إحياء علوم الدين ٤٠/٧.

وهم في صومهم لا يطلبون الأجر إلا من الله تعالى فصومهم له وحده ، غايتهم ضاه وهدفهم خشيته وتقواه ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللهِ صلى الله عليه وسلم:إِنَّ لِلهِ عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ. أخرجه ابن ماجة (١٦٤٣).

كانت السيدة نفيسة ابنة الحسن بن زيد ابن السيد سبط النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي (رضي الله عنهما) تقوم الليل، وتصوم النهار حتى قيل لها: "ترفقي بنفسك" لكثرة ما رأوا منها فقالت: "كيف أرفق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون؟" حجت ثلاثين حجة وكانت تحفظ القرآن وتفسيره.

قال عنها ابن كثير: "كانت عابدة زاهدة كثيرة الخير".وقد توفيت رحمها الله تعالى وهي صائمة، فألزموها الفطر، فقالت: "واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل الله تعالى أن ألقاه صائمة، أأفطر الآن هذا لا يكون .اليافعي : مرآة الزمان" (٨٣).

قال الشاعر :

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَاباً مِنَ التُّقَى * * * تَقَلَّبَ عُرْيَاناً وَإِنْ كَانَ كَاسِياً

وَخَيرُ لِبَاسِ المَرءِ طَاعَةُ رَبِّهِ * * * وَلا خَيرَ فِيمَنْ كَانَ اللَّهِ عَاصِياً

ولو أن الدنيا تدوم لأهلها * * * لكان رسول الله حياً وباقيا

ولكنها تفنى ويفنى نعيمها * * * وتبقى الذنوب كما هيا

## يتميزون بعلمهم وخشيتهم :

فمن مقاصد الصوم التعلم ، قال تعالى : " أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) سورة البقرة .

ولقد ربط الله تعالى في هذه الآية بين الصوم والعلم لأن " العالم بالله لا بد وأن يكون في قلبه خشية الله على ما قال : { إِنَّمَا يَخْشَى الله مِنْ عِبَادِهِ العلماء } [ فاطر : ٢٨ ] . فذكر العلم والمراد الخشية ، وصاحب الخشية يراعي الاحتياط والاحتياط في فعل الصوم ، فكأنه قيل : إن كنتم تعلمون الله حتى تخشونه كان الصوم خيراً لكم . **تفسير الرازي ٣/٩٦.**

يقول القاسم بن محمد: " كنا نسافر مع ابن المبارك فكثيراً ما كان يخطر ببالي، فأقول في نفسي: بأي شيء فُضُل هذا الرجل علينا حتى اشتهر في الناس هذه الشهرة؟! إن كان ليصلي إنا لنصلي، ولئن كان يصوم إنا لنصوم، وإن كان يغزو إنا لنغزو، وإن كان يحج إنا لنحج، قال: فكنا في بعض مسيرنا في طريق الشام ليلة نتعشى في بيت إذ انطفأ علينا السراج، فقام بعضنا لإصلاح السراج، فكانت هُنيهة -أي: لحظة من اللحظات- ثم جاء السراج، فنظرت إلى وجهه - رحمه الله تعالى - وقد ابتلت لحيته من كثرة الدموع، فقلت في نفسي: بهذه الخشية فُضِّل هذا الرجل علينا ، ولعله عندما فقد السراج وصار إلى الظلمة ذكر القيامة فتأثر.

هكذا القلب عندما يتعلق بالله جل وعلا، فهذه لحظة من اللحظات غاب منها السراج، ظلمة من الظلمات، فتذكر ظلمة القبر، وتذكر أهوال يوم القيامة، وهكذا القلب المتعلق بالله، إذا رأى ظلمة تذكر ظلمة القبر، وإذا رأى ناراً تذكر نار جهنم وسعيرها، وإذا رأى خضرة ونعيماً تذكر نعيم الجنة، فهو متعلق بالله دائماً.

يقول الشاعر :

نـوم الحمام على الغصون شجاني *** ورأى العذول صبابتي فبكاني
إن الحمام ينـوم من خوف النوى *** وأنا أنوم مخافة الرحمن
يا ربِّ عبدك من عذابك مُشفقٌ *** بكَ مُستجيرٌ من لظى النيران
فارحم تضرعه إليك وحزنهُ *** وامنن عليه اليوم بالغفران

ذكر الإمام أحمد في كتابه الزهد ، أن ابن مسعود مرَّ على هؤلاء الذين ينفخون الكير، فوقع مغشياً عليه.
وذكر ابن الجوزي في صفة الصفوة أن مطر الوراق وصاحبه هرم بن حيان كانا يصطحبان أحياناً بالنهار، فيأتيان سوق الرياحين فيسألان الله الجنة ويدعوان، ثم يأتيان الحدادين فيعوذان من النار، ثم يتفرقان إلى منازلهما.

يقول أحد تلامذة أمير المؤمنين في الحديث سفيان بن سعيد الثوري : كنت أتعجب من حياة الإمام ! وكنت من عجبي به أتبعه في خلواته وجلواته، ثم رأيت منه عجباً، رأيت أنه يقف في اليوم مرات يخرج من جيبه رقعة فينظر إليها ثم يعيدها، يفعل ذلك في اليوم مرات، يقول: فازددت إصراراً في معرفة السر على الورقة، فما زلت خلف الإمام: يا سفيان ! اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل.

## يتميزون بشكرهم وحمدهم :

فمن غايات الصوم تعلم الشكر والحمد ، قال تعالى : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ

شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) **سورة البقرة.**

ولقد ربط الله تعالى في هذه الآية الكريمة بين الصوم وبين الشكر ؛ فالصبر يستلزم الشكر ولا يتم إلا به و بالعكس، متى ذهب أحدهما ذهب الآخر ، فمن كان في نعمة ففرضه الشكر والصبر .

فالمسلم دائم الشكر لربه على نعمه التي لا تعد ولا تحصى ، ولا تحصر ولا تستقصى . وفي الصحيحين عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "أنه قام حتى تورّمت قدماه، فقيل له: تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: أفلا أكون عبداً شكوراً". "**البُخَارِي" ٦٣/٣(١١٣٠) و"مسلم"١٤١/٨(٧٢٢٦).**

وقال لمعاذ: "والله يا معاذ، إني لأحبك، فلا تنس أن تقول في دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". **رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي وابن حبان والحاكم في "المستدرك" وصححه، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٧٩٦٩).**

وقال – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : "ليتخذ أحدكم قلباً شاكراً، ولساناً ذاكراً، وزوجة مؤمنة تعينه على أمر الدنيا". **صحيح: رواه أبو نعيم في "الحلية" والحاكم في "المستدرك"، عن ابن عباس، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (٥٣٥٥) ، و"السلسلة الصحيحة" رقم (٢١٧٦).**

فالمؤمن الصائم يتميز بأنه دائم الشكر لربه تعالى إذا صام وإذا أفطر ، نْ أَنَسِ بْنِ مَالِك ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الأَكْلَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا ، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ ، فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا. **أخرجه أحمد ٣/١٠٠(١١٩٩٦) و"مسلم" ٧٠٣٢.**

عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم قال : ذكر بعض أصحاب أهل العلم أن في بعض الكتب التي أنزل الله جل و عز قال : سروا عبدي المؤمن فكان لا يأتيه شيء يحبه إلا قال : الحمد لله الحمد لله ما شاء الله قال : روعوا عبدي المؤمن قال : فلا يطلع عليه طليعة من طلائع المكروه إلا قال : الحمد لله الحمد لله قال الله عز و جل : أرى عبدي يحمدني حين روعته كما يحمدني حين سررته ادخلوا عبدي كما يحمدني على كل حال . **شعب الإيمان ٤/١١٧.**

يقول الشاعر :

**حافظ على الشكر كي تستنجز القسما * * * من ضيع الشكر لم يستكمل النعما**

**الشكر لله كنزٌ لا نفاد له * * * من يلزم الشكر لم يكسب به ندما**

## يتميزون برشدهم وحكمتهم :

الصائمون المتميزون هم أهل الرشد والهداية قال تعالى مختتما آيات الصوم : " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) **سورة البقرة .**

فالصائم المتميز لا يغضب ولا يسخط ولا يجهل ، بل يدرك أن جميع جوارحه لا بد أن تصوم ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:الصِّيَامُ جُنَّةٌ ، فَإِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا ، فَلاَ يَرْفُثْ ، وَلاَ يَجْهَلْ ، فَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ ، فَلْيَقُلْ : إِنِّي صَائِمٌ ، إِنِّي صَائِمٌ.أخرجه مالك "الموطأ" ٢٠٦ و"أحمد" ٢٤٥/٢(٧٣٣٦) و"البُخاري" ١٨٩٤.

عَنْ عُبَيْدٍ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؛أَنَّ امْرَأَتَيْنِ صَامَتَا ، وَإِنَّ رَجُلاً قَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، إِنَّ هَاهُنَا امْرَأَتَيْنِ قَدْ صَامَتَا ، وَإِنَّهُمَا قَدْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا مِنَ الْعَطَشِ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، أَوْ سَكَتَ ، ثُمَّ عَادَ ، وَأُرَاهُ قَالَ : بِالْهَاجِرَةِ ، قَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، إِنَّهُمَا وَاللهِ قَدْ مَاتَتَا ، أَوْ كَادَتَا أَنْ تَمُوتَا ، قَالَ : ادْعُهُمَا ، قَالَ : فَجَاءَتَا ، قَالَ : فَجِيءَ بِقَدَحٍ ، أَوْ عُسٍّ ، فَقَالَ لإِحْدَاهُمَا : قِيئِي ، فَقَاءَتْ قَيْحًا ، أَوْ دَمًا ، وَصَدِيدًا ، وَلَحْمًا ، حَتَّى قَاءَتْ نِصْفَ الْقَدَحِ ، ثُمَّ قَالَ لِلأُخْرَى : قِيئِي ، فَقَاءَتْ مِنْ قَيْحٍ ، وَدَمٍ ، وَصَدِيدٍ ، وَلَحْمٍ عَبِيطٍ ، وَغَيْرِهِ ، حَتَّى مَلأَتِ الْقَدَحَ ، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ هَاتَيْنِ صَامَتَا عَمَّا أَحَلَّ اللَّهُ ، وَأَفْطَرَتَا عَلَى مَا حَرَّمَ اللَّهُ ، عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهِمَا ، جَلَسَتْ إِحْدَاهُمَا إِلَى الأُخْرَى ، فَجَعَلَتَا يَأْكُلاَنِ لُحُومَ النَّاسِ. أخرجه أحمد ٤٣١/٥(٢٤٠٥٣).

ولله در القائل :

إذا لم يكنْ في السمعِ مِنّي تَصَوُّنٌ *** وفي بصري غَضٌ، وفي منطقي صَمْتُ
فحَظّي إذًا مِن صومِي الجوعُ والظمأ *** وإن قُلتُ: إني صُمْتُ يومًا فما صُمْتُ

## يتميزون بقراءة القرآن :

قال تعالى : " شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ " . البقرة (١٨٥).

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَتْ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَالإِنْجِيلُ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ . **رواه أحمد (١٦٣٧٠) ، ورواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٩٧).**

عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَائِشَةَ . قَالَتْ :اجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم . فَلَمْ يُغَادِرْ مِنْهُنَّ امْرَاةً . فَجَاءَتْ فَاطِمَةُ تَمْشِي كَانَّ مِشْيَتَهَا مِشْيَةُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقَالَ : مَرْحَبًا بِابْنَتِي فَاجْلَسَهَا عَنْ يَمِينِهِ . اوْ عَنْ شِمَالِهِ . ثُمَّ إِنَّهُ اسَرَّ إِلَيْهَا حَدِيثًا فَبَكَتْ فَاطِمَةً . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّهَا فَضَحِكَتْ أيضا. فَقُلْتُ لَهَا : مَا يُبْكِيكِ ؟ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لافْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم . فَقُلْتُ : مَا رَايْتُ كَالْيَوْمِ فَرَحًا اقْرَبَ مِنْ حُزْنٍ . فَقُلْتُ لَهَا حِينَ بَكَتْ : اخَصَّكِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِحَدِيثِهِ دُونَنَا ثُمَّ تَبْكِينَ ؟ وَسَالْتُهَا عَمَّا قَالَ فَقَالَتْ : مَا كُنْتُ لافْشِيَ سِرَّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى إِذَا قُبِضَ سَالْتُهَا فَقَالَتْ : إِنَّهُ كَانَ حَدَّثَنِي أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ بِالْقُرْانِ كُلَّ عَامٍ مَرَّةً . وَإِنَّهُ عَارَضَهُ بِهِ فِي الْعَامِ مَرَّتَيْنِ . وَلا اُرَانِي إِلاَّ قَدْ حَضَرَ اجَلِي . وَإِنَّكِ اوَّلُ اهْلِي لُحُوقًا بِي . وَنِعْمَ السَّلَفُ انَا لَكِ .

فَبكَيْتُ لِذَالِكَ . ثُمَّ إِنَّهُ سَارَّنِي . فَقَالَ : الا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ . اوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الاُمَّةِ ؟ فَضَحِكْتُ لِذَالِكَ. **أخرجه أحمد ٣٨٢/٦ و"البُخَارِي" ٣٤٧/٤ ، وفي (الأدب المفرد) (١٠٣٠) و"مسلم" ١٤٢/٧ و١٤٣ .**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ:كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ ، وَلاَ يَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ ، قَالَ : ثُمَّ سَكَتَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : تَعَلَّمُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ ، وَآلِ عِمْرَانَ ، فَإِنَّهُمَا الزَّهْرَاوَانِ ، يُظِلاَّنِ صَاحِبَهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ غَيَايَتَانِ ، أَوْ فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ ، وَإِنَّ الْقُرْآنَ يَلْقَى صَاحِبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حِينَ يَنْشَقُّ عَنْهُ قَبْرُهُ ، كَالرَّجُلِ الشَّاحِبِ ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ تَعْرِفُنِي ؟ فَيَقُولُ : مَا أَعْرِفُكَ ، فَيَقُولُ: أَنَا صَاحِبُكَ الْقُرْآنُ ، الَّذِي أَظْمَأْتُكَ فِي الْهَوَاجِرِ ، وَأَسْهَرْتُ لَيْلَكَ ، وَإِنَّ كُلَّ تَاجِرٍ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَتِهِ ، وَإِنَّكَ الْيَوْمَ مِنْ وَرَاءِ كُلِّ تِجَارَةٍ ، فَيُعْطَى الْمُلْكَ بِيَمِينِهِ ، وَالْخُلْدَ بِشِمَالِهِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لاَ يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا ، فَيَقُولاَنِ : بِمَ كُسِينَا هَذَا ؟ فَيُقَالُ : بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ : اقْرَأْ وَاصْعَدْ فِي دَرَجِ الْجَنَّةِ وَغُرَفِهَا ، فَهُوَ فِي صُعُودٍ مَا دَامَ يَقْرَأُ ، هَذًّا كَانَ ، أَوْ تَرْتِيلاً.**أخرجه أحمد ٣٤٨/٥(٢٣٣٣٣٨).**

قال ابن رجب : " كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها".و كان قتادة يختم القرآن في كل سبع ليال مرة، فإذا جاء رمضان ختم في كل ثلاث ليال مرة فإذا جاء العشر ختم في كل ليلة مرة " ( الحلية ٣٣٨/٣و لطائف المعارف ص ١٩١ ).

وكان النخعي يفعل ذلك في العشر الأواخر منه خاصة ، وفي بقية الشهر في ثلاث" ( لطائف المعارف ص ١٩١ ).

والشافعي رحمه الله قال عنه ربيع بن سليمان : "كان محمد بن أدريس الشافعي يختم في شهر رمضان ستين ختمة ، ما منها شيء إلا في صلاة " قال ابن عبد الحكم : كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف ، وقال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن.

قال ابن عبد الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان نفر من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم، وأقبل على تلاوة القرآن من المصحف. قال عبد الرزاق: كان سفيان الثوري: إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن. وكانت عائشة – رضي الله عنها – تقرأ في المصحف أول النهار في شهر رمضان، فإذا طلعت الشمس نامت .

وكما يتميزون بحبهم للقرآن وحرصهم على تلاوة آناء الليل وأطراف النهار ، فإنهم كذلك يتميزون بالتخلق بأخلاق أهل القرآن فيدورون معه حيث دار ، عَنِ الْمُسَيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ

مَسْعُودٍ ، قَالَ : يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يُعْرَفَ بِلَيْلِهِ إِذَا النَّاسُ نَائِمُونَ ، وَبِنَهَارِهِ إِذَا النَّاسُ مُفْطِرُونَ ، وَبِحُزْنِهِ إِذَا النَّاسُ يَفْرَحُونَ ، وَبِبُكَائِهِ إِذَا النَّاسُ يَضْحَكُونَ ، وَبِصَمْتِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْلِطُونَ ، وَبِخُشُوعِهِ إِذَا النَّاسُ يَخْتَالُونَ ، وَيَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ بَاكِيًا مَحْزُونًا حَلِيمًا حَكِيمًا سَكِّيتًا ، وَلاَ يَنْبَغِي لِحَامِلِ الْقُرْآنِ أَنْ يَكُونَ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ ذَكَرَ كَلِمَةً ، لاَ صَخَّابًا ، وَلاَ صَيَّاحًا ، وَلاَ حَدِيدًا.**شعب الإيمان للبيهقي ٢٩/٣، مصنف ابن أبي شيبة ٣٤/١٤،**

ويقول التابعي الجليل الفضيل بن عياض رحمه الله: "حامل القرآن حامل راية الإسلام ، لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو".

وقال أيضاً: "ينبغي لحامل القرآن أن لا تكون له حاجة إلى أحد من الخلفاء فمن دونهم".

قال الشاعر :

**قرآننا مشعل يهدي إلى سبل *** من حاد عن نهجها لا شكّ خسران**
**قد ارتضيناه حكماً لا نبدّله *** ما دام ينبض فينا منه شريانُ**

## يتميزون بمداومة الذكر والدعاء:

فلقد أدركوا أن رمضان شهر الذكر والدعاء ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ:أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ وَأَرْضَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ ، وَمِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ ، وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ ؟ قَالُوا : وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ قَالَ : ذِكْرُ اللهِ.

وَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ : مَا عَمِلَ امْرُؤٌ بِعَمَلٍ أَنْجَى لَهُ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْ ذِكْرِ اللهِ . أخرجه أحمد ١٩٥/٥(٢٢٠٤٥) و"ابن ماجة" ٣٧٩٠ و"التِّرمِذي"٣٣٧٧ .

قال الشاعر :

يا نفس فاز الصالحون بالتقى *** وأبصروا الحق وقلبي قد عمي
يا حسنهم والليل قد جنهم *** ونورهم يفوق نور الأنجم
ترنموا بالذكر في ليلهم *** فعيشهم قد طاب بالترنم
قلوبهم للذكر قد تفرغت *** دموعهم كلؤلؤ منتظم

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " ثَلاثَةٌ لا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَالإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ الرَّبُّ : وَعِزَّتِي لأَنْصُرَنَّكِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ " رواه الترمذي (٣٥٢٢) الألباني : الصحيحة (٥٩٨).

روى عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشاً فيهم رجل يقال له حدير، وكانت تلك السنة قد أصابتهم شدة من قلة الطعام، فزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسي أن يزود حديراً، فخرج حدير صابراً محتسباً وهو في آخر الركب يقول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان اللّه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ويقول: نعم الزاد هو يا رب، فهو يرددها وهو في آخر الركب. قال: فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له: إن ربي

أرسلني إليك يخبرك أنك زودت أصحابك ونسيت أن تزود حديراً، وهو في آخر الركب يقول: لا إله إلا اللّه، والله أكبر، والحمد للّه، وسبحان اللّه، ولا حول ولا قوة إلا باللّه، ويقول: نعم الزاد هو يا رب. قال: وكلامه ذلك له نور يوم القيامة ما بين السماء والأرض فابعث إليه بزاد، فدعا النبي صلى الله عليه وسلم رجلًا فدفع إليه الزاد، حفظ عليه ما يقول، ويقول له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ورحمة الله، ويخبرك أنه كان نسي أن يزودك، وإن ربي تبارك وتعالى أرسل إلي جبريل يذكرني بك، فذكره جبريل وأعلمه مكانك. قال: فانتهى إليه وهو يقول: لا إله إلا اللّه، واللّه أكبر، والحمد لله، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا باللّه . ويقول: نعم الزاد هذا يا رب. قال: فدنا منه ثم قال له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرئك السلام ورحمة الله، وقد أرسلني إليك بزاد ويقول: إنما نسيتك فأرسل إلي جبريل من السماء يذكرني بك. قال: فحمد اللّه وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم، ثم قال: الحمد للّه رب العالمين ذكرني ربي من فوق سبعٍ سموات وفوق عرشه ورحم جوعي وضعفي، يا رب كما لم تنس حديراً فاجعل حديراً لا ينساك. قال: فحفظ ما قال فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع منه حين أتاه، وبما قال حين أخبره، فقال رسول اللّه صلى الله عليه وسلم: " أما إنك لو رفعت رأسك إلى السماء لرأيت لكلامه نوراً ساطعاً ما بين السماء والأرض ". انظر : أسد الغابة ٧٧٠/١ ، ابن الجوزي : المنتظم ٧/٣ ، صفة الصفوة ٢٩٢/١ ، وأخرجها ابن منده وأبو نعيم في كتابه معرفة الصحابة ( وفي إسناده مقال ) .

## يتميزون بقيام الليل :

وصف الله تعالى أهل التميز والهمة العالية والإيمان الراسخ من المؤمنين فقال : " وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا (٦٦) **سورة الفرقان** .

وقال : "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٥) آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ (١٦) كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ (١٧) وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (١٨) **سورة الذاريات** .

وأهل التميز في رمضان يشمرون عن ساعد الجد فلا ينامون كما ينام الناس بل يبيتون لربهم سجدا وقياما ، فنهارهم صيام وليلهم قيام ، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ:مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. **أخرجه "أحمد" ٣٣٢/٢(٧١٧٠). و"البُخاري" ٣٨ " مسلم" ١٧٣١.**

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا . قَالَتْ:كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم اذَا دَخَلَ الْعَشْرُ ، شَدَّ مِئْزَرَهُ ، وَاحْيَا لَيْلَهُ ، وَايْقَظَ اهْلَهُ.**أخرجه "أحمد" ٤٠/٦ و"البُخَارِي" ٦١/٣ و"مسلم" ١٧٥/٣.**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : " صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنْ الشَّهْرِ ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ ، فَقَامَ بِنَا فِي الْخَامِسَةِ حَتَّى

ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَـذِهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ قِيَامَ لَيْلَةٍ ، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا ولَمْ يَقُمْ حَتَّى بَقِيَ ثَلاثٌ مِنْ الشَّهْرِ فَقَامَ بِنَا فِي الثَّالِثَةِ ، وَجَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ ، حَتَّى تَخَوَّفْنَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلاحُ . قُلْتُ : وَمَا الْفَلاحُ ؟ قالَ : السُّحُورُ ". **رواه النسائي في قيام الليل باب قيام رمضان (١٥٨٧)، والترمذي في الصوم (٧٣٤) ، وصححه الألباني في صحيح النسائي .**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:( رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى ، وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَصَلَّتْ ، فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ ، وَرَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، وَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى ، فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ.)".**أخرجه أحمد ٢٥٠/٢(٧٤٠٤) و((أبو داود)) ١٣٠٨ و١٤٥٠ و((ابن ماجة)) .**

**١٣٣٦.**

**قال الشاعر :**

**اغتنم في الفراغ فضل ركوع *** فعسى أن يكونَ موتك بغتة**
**كم صحيح رأيتَ من غير سُقم *** ذهبتْ نفسه الصحيحة فلتة**

**وقال آخر :**

**بكى الباكون للرحمن ليلاً ***وباتوا دمعهم لا يسأمونا**
**بقاع الأرض من شوق إليهم ***تحن متى عليها يسجدونا**

**قال أبو الزناد: كنت أخرج من السحر إلى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فلا أمر ببيت إلا وفيه قارئ، وكنا نحن فتيان نريد أن نخرج لحاجة فنقول: موعدكم قيام القراء.**

قال الحسن بن عرفة ليزيد بن هارون: يا أبا خالد: ما فعلت العينان الجميلتان؟ قال: ذهب بهما بكاء الأسحار!

وقال الحسن: كان عمر رضي الله عنه يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط ويبقى في البيت يعاد للمرض.

وكان ابن عمر يحي الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا؟ فيقول: لا، فيعاود فإذا قال: نعم، قعد يستغفر الله حتى يصبح.

رجع أبو ريحانة من بعث غزا فيه، فلما انصرف أتى أهله فتعشى ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم قام إلى مسجده فقرأ سورة ثم أخرى فلم يزل مكانه حتى أذن المؤذن فأتته امراته فقالت: قد غزوت فتعبت ثم قدمت إلي ولم يكن لي منك نصيب! فقال: بلى، لو ذكرتني لكان لك علي حق. قالت: فما الذي يشغلك يا أبا ريحانة؟ قال: لم يزل يهوى قلبي فيما وصف الله في جنته حتى سمعت المؤذن!.

قدم عبد الرحمن الأسود وهو معتل الرجل فقام يصلي الليلة حتى أصبح شاغراً رجلاً قائماً على رجل واحدة وصلى الفجر بوضوء العشاء.

## يتميزون بالجود والإحسان :

وقد جاء في بعض الإسرائيليات : قال موسى لرب العزة عزَّ وجل : فما جزاء من أطعم مسكينا ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر مناديا ينادي على رؤوس الخلائق إن فلان بن فلان من عتقاء الله من النار. **حلية الأولياء (١٩/٦)**.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :أي الإسلام خير ؟ قال : تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . **متفق عليه.**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ:كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ. ". **"البُخَارِي" ١/٤(٦) و٤/٢٢٩(٣٥٥٤) و"مسلم" ٧/٧٣(٦٠٧٥).**

**قال ابن حجر أجود الناس : أكثر الناس جوداً والجود الكرم وهو من الصفات المحمودة وقوله أجود بالخير من الريح المرسلة أي المطلقة يعني في الإسراع بالجود أسرع من الريح وعبر بالمرسلة إشارة إلي دوام هبوبها بالرحمة وإلي عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه ( فتح الباري – ١/٣٠ ).**

**وقال ابن رجب الحنبلي : وكان جودُه أي صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم ( لطائف المعارف ص ٣٠٦ ).**

وفي الحديث "من فَطَر صائما كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً " . صحيح الترمذي ٣٤٣/١ للألباني وابن ماجه ١٧٤٦).

قال الشافعي:

يا لهف نفسي على مال أفرقه *** على المقلَّين من أهل المروءات

إن اعتذاري إلى من جاء يسألني ما *** ليس عندي لمن إحدى المصيبات

عن أبي بردة قال لما حضر أبا موسى الوفاة قال يا بني اذكروا صاحب الرغيف قال كان رجل يتعبد في صومعة أراه قال سبعين سنة لا ينزل إلا في يوم واحد قال فشبه أو شب الشيطان في عينه امرأة فكان معها سبعة أيام أو سبع ليال قال ثم كشف عن الرجل غطاؤه فخرج تائبا فكان كلما خطا خطوة صلى وسجد فآواه الليل إلى دكان كان عليه اثني عشر مسكينا فأدركه العياء فرمى بنفسه بين رجلين منهم وكان ثم راهب يبعث إليهم كل ليلة بأرغفة فيعطي كل إنسان رغيفا فجاء صاحب الرغيف فأعطى كل إنسان رغيفا ومر على ذلك الرجل الذي خرج تائبا فظن أنه مسكين فأعطاه رغيفا فقال المتروك لصاحب الرغيف مالك لم تعطني رغيفي ما كان بك عنه غنى فقال أتراني أمسكته عنك سل هل أعطيت أحدا منكم رغيفين قالوا لا قال تراني أمسكته عنك والله لا أعطيك الليلة شيئا فعمد التائب إلى الرغيف الذي دفعه إليه فدفعه إلى الرجل الذي ترك فأصبح التائب ميتا قال فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي فرجحت السبع الليالي

ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف فرجح الرغيف فقال أبو موسى يا بني اذكروا صاحب الرغيف . **ذكره ابن أبي شيبة في مصنفه ٨/١٠٧. وأبو نعيم في : حلية الأولياء ١/٣٦٣ .**

## يتميزون بسلامة الصدر :

من فوائد الصوم أنه يميز أصحابه بسلامة الصدر ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ : " أَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ صَامَ الدَّهْرَ كُلَّهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَدِدْتُ أَنَّهُ لَمْ يَطْعَمْ الدَّهْرَ شَيْئًا ، قَالَ : فَثُلُثَيْهِ ؟ قَالَ : أَكْثَرَ ، قَالَ : فَنِصْفَهُ ؟ قَالَ : أَكْثَرَ ، قَالَ : أَفَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَا يُذْهِبُ وَحَرَ الصَّدْرِ قَالُوا بَلَى قَالَ صِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ " . **رواه النسائي في الصيام باب صوم ثلثي الدهر (٢٣٤٥) وصححه الألباني في صحيح النسائي .**

عَنِ الشَّعْبِيِّ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ:إِنَّ الْحَلاَلَ بَيِّنٌ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ ، وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ، لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِى الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى ، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ ، أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ، أَلاَ وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ ، أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً ، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ،

وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّــهُ ، أَلاَ وَهِــيَ الْقَلْــبُ. أخرجــه "أحمد" ٤/٢٦٩(١٨٥٥٨) و"البُخَارِي" ١/٢٠(٥٢) و"مسلم"٥/٥٠(٤١٠١).

وقد جاء في مسند أحمد من حديث أنس في قصّةِ الرجل الذي قــال عنه النبيّ في مجلِسه: يطلع عليكم رجلٌ من أهلِ الجنة، فطلع هــذا الرجلُ وهو من الأنصار، وتكرّر قولُ النبيّ عن هــذا الرجــل ثــلاثَ مرات في ثلاثة أيّام، فبات عبد الله بن عمرو بن العاصِ عنــد ذلــك الرجلِ ليرى ما يفعَل من الطاعة، فلم يَر كبيرَ عملٍ فسأله: ما الــذي بلغ بك ما قال رسول الله؟ فقال الرجل: ما هو إلاّ ما رأيتَ، فقال عبد الله: فلمّا ولّيتُ دعاني فقال: ما هو إلاّ ما رأيتَ، غيرَ أني لا أجِد في نفسي لأحدٍ منَ المسلمين غِشًّا ولا أحسدُ أحدًا على خيرٍ أعطــاه الله إيــاه، فقــال عبــد الله: هــذه التــي بلَغَــت بــك. أخرجه أحمد ٣/١٦٦(١٢٧٢٧).

إنَّ دينَنَا الحنيفَ ليتَحَسَّس نُفوسَ الناسِ بَين الفينةِ والأخرى لِيغسِلَها بالماء الزُّلال من أدرانِ الغَشَش ودَخَنه، ولِيُذكِيَ فيها مشاعرَ الزّكــاء والنقاءِ تجاهَ الناس والمجتَمَع، ومِن أعظمِ هذا التحسُّس المقرَّر هــي تلكمُ المتابَعةُ المتكرِّرة في كلِّ أُسبوعٍ مرَّتين، والتي تجعَل منَ المرءِ حَكمًا على نفسِه؛ ليصحِّحَ ما به من خلَلٍ ويَتَداركَ ما بقِي أمامَه مِــن شعور، يتمثَّل ذلِكم في قولِ النبيِّ-صلى الله عليه وسلم- : (تُعــرَض الأعمال في كلّ اثنين وخميس، فيغفِر الله عزّ وجلّ في ذلك اليومِ لكلِّ

امرئٍ لا يُشرك بالله شيئًا إلا امرأً كانت بينَه وبين أخيه شَحناء، فيقول: اترُكوا هذَين حتى يَصطلِحا) **رواه مسلم.**

إنّ مَن سلِم قلبُه واتَّسعَ صَدرُه للنّاس ونصَح لهم وأَشفقَ عليهم وكانَ مَظهَره سَببًا إلى مخبَرِه فإنّه سيُلقَى له القَبولُ عند النّاس، عَدوُّهم قبلَ صديقهم؛ لأنَّه لا يعرِف لحظِّ النفس سبيلًا، ولا للانتِقامِ وحبِّ الانتصار دَليلًا. ثم إنَّ للقَلبِ السّليم مذاقًا وحلاوةً لا يَعرِفها إلا مَن طعِمها، وشتّان بين قلبٍ سَليم وبين قلب مليءٍ بالغِلِّ والوَساوِس وإعمالِ الفِكر في إدراكِ الانتصار للذّات.

ويسطِّر لنا شيخُ الإسلام ابن تيميةَ – رحمه الله – كلماتٍ ينبغي أن تدوِّي في قلبِ كلِّ مؤمن ناصح، إذ يتحدَّث لأصحابِه عن خصومه وقد لاقى منهم ما لاقاه من الأذى والحسَد والمنازعة، فيقول: "تعلَمون ــ رضيَ الله عنكم جميعًا ــ أني لا أحِبّ أن يؤذَى أحدٌ من عمومِ المسلمين، فضلاً عن أصحابِنَا بشيءٍ أصلاً، لا باطِنًا ولا ظاهرًا، ولا أحِبّ أن يُنتصَر من أحدٍ بسببِ كذبِه عليَّ أو ظلمِه وعدوانه، فإني قد أحلَلتُ كلَّ مسلم، وأنا أحبّ الخيرَ لكلِّ المسلمين، وأريد لكلِّ مؤمنٍ منَ الخير ما أحبّه لنفسي، والذين كذَبوا وظلَموا منهم في حِلٍّ من جهتي"

. **مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٥٢-٥٧.**

## يتميزون بالكلام الطيب :

أهل التميز في رمضان كما يتميزون بعبادتهم وتبتلهم ، فإنهم يتميزون بطهارة قلوبهم وألسنتهم فلا تلهج ألسنتهم إلا بذكر الله ،

ولا تتحرك شفاههم إلا بالكلم الطيب النافع ، عنْ أَبِى هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ، وَالْجَهْلَ ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ. **أخرجه أحمد ٤٥٢/٢(٩٨٣٨) و"البُخاري" ١٩٠٣.**

**قال الشاعر :**

**كَمْ مِنْ صيامٍ ما جَنَى أَصحابُه *** غيرَ الظَّما والجوعِ والأتعابِ**
**ما كلُّ مَنْ تَرَكَ الطعامَ بصائمٍ *** وكذاك تاركُ شهوةٍ وشرابِ**
**الصومُ أسمى غايةٍ لم يَرْتَقِ *** لعُلاهُ مثلُ الرسْلِ والأصحابِ**

عَنْ عَبْدِاللهِ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ ، وَلاَ اللَّعَّانِ ، وَلاَ الْفَاحِشِ ، وَلاَ الْبَذِيءِ.**أخرجه أحمد ٤٠٤/١(٣٨٣٩) والبخاري ، في الأدب المفرد٣٣٢.**

فقد ضرب السلف أروع الأمثلة في حفظهم لألسنتهم : فهذا أبو بكر صديق هذه الأمة رضي الله عنه يمسك بلسانه ويقول :" هذا أوردني الموارد " .. وقال ابن بريده : رأيت ابن عباس أخذا بلسانه وهو يقول : ويحك قل خيرا تغنم أو اسكت عن سوء تسلم وألا فاعلم انك ستندم قال : فقيل له : يا ابن عباس لم تقول هذا ؟ قال : انه بلغني أن الإنسان ــ أراه قال ــ ليس علي شيء من جسده اشد حنقا أو غيظا يوم القيامة منه على لسانه إلا ما قال به خيرا أو أملى به خيرا.

وكان ابن مسعود يحلف بالله الذي لا اله إلا هو : ما على الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسان .

اخرج عبد الرزاق في تفسيره عن قتادة في تفسير قوله تعالى وممن حولك من الأعراب منافقون ... الآية " قال قتادة : ما بال أقوام يتكلفون علم الناس ؟! فلان في الجنة وفلان في النار فإذا سالت أحدهم عن نفسه قال لا ادري !! لعمري أنت بنفسك اعلم منك بأحوال الناس ولقد تكلفت شيء ما تكلفه الأنبياء قبلك قال نبيه الله نوح :" قال وما علمي بما كانوا يعملون " وقال نبي الله شعيب : " بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ " وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم :" لاتعلمهم نحن نعلمهم " . **انظر تفسير عبد الرزاق 1/ ٢٥٣ وعنه ابن كثير ٤/٣٠٤.**

## يتميزون بالسعي إلى الخير :

وأهل الإيمان في رمضان يتميزون بحرصهم على فعل الخيرات ويسارعون إليها ، قال تعالى : وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) **سورة المؤمنون .**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ كُلُّ لَيْلَةٍ ". **رواه الترمذي (٦١٨) ،**

ورواه ابن ماجه في الصيام (١٦٣٢) وصححه الألباني في صحيح الترمذي .

فهم لا يتركون بابا للخير إلا وطرقوه ' ولا مسلكاً للبر إلا سلكوه ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً ، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا ، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا ، وَلأَنْ أَمْشِيَ مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ شَهْرًا ، وَمَنَ كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى يَتَهَيَّأَ لَهُ أَثْبَتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الأَقْدَامِ.معجم الطبراني ٣٠٧/١١،الألباني ( حسن ) انظر حديث رقم: ١٧٦ في صحيح الجامع .

قال الشاعر :

أحبُ مكارم الأخلاق جهدي *** واكره أن أعيب وان أعابا

واصفح عن سباب الناس حلما *** وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبهُ *** ومن حقر الرجال فلن يهابا

شتم رجل ابن عباس ، فقال له:إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية في كتاب الله – فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم ، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه

فأفرح به – ولعلي لا أقاضي إليه أبداً ، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلداً من بلدان المسلمين فأفرح به ، ومالي به سائمة .

## يتميزون بالجزاء الأوفى يوم القيامة :

وكما أن أهل الإيمان متميزون في رمضان بصومهم وعبادتهم وأخلاقهم في الدنيا فإن الله تعالى يميزهم أيضا في الآخرة بالجزاء الأوفى ، قال الله تعالى : " وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى (٤١) **سورة النجم.**

وأول هذا الجزاء أنهم يفرحون في الآخرة حينما يجدون جزاء صومهم عند الله تعالى ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضعْف ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : إِلا الصَّوْمَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ. **رواه مسلم في الصيام باب فضل الصيام (١١٥١) ، والترمذي في الصوم (٦٩٥).**

ثم يتميزون بشفاعة الصيام والقرآن لهم ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَقُولُ الصِّيَامُ : أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ : مَنَعْتُهُ النَّوْمَ

بِاللَّيْلِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ ، قَالَ : فَيُشَفَّعَانِ " .رواه أحمد (٦٦٣٣٧) الألباني في صحيح الجامع (٣٨٨٢) .

ثم يتميزون بدخول الجنة من باب الريان ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ : الرَّيَّانُ ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لا يَدْخُلُ مَعَهُمْ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ ، يُقَالُ : أَيْنَ الصَّائِمُونَ ؟ فَيَدْخُلُونَ مِنْهُ ، فَإِذَا دَخَلَ آخِرُهُمْ أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ ". رواه البخاري في الصوم (١٨٩٦) ، ومسلم في الصيام باب فضل الصيام (١١٥٢) .

عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ : " أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ بَلِيٍّ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ إِسْلامُهُمَا جَمِيعًا ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ الآخَرِ ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ مَكَثَ الآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ ، قَالَ طَلْحَةُ : فَرَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ بَيْنَا أَنَا عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا ، فَخَرَجَ خَارِجٌ مِنْ الْجَنَّةِ فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الآخِرَ مِنْهُمَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ فَقَالَ : ارْجِعْ فَإِنَّكَ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ ، فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ فَعَجِبُوا لِذَلِكَ فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَدَّثُوهُ الْحَدِيثَ فَقَالَ : مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ ؟ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا كَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ اجْتِهَادًا ثُمَّ اسْتُشْهِدَ وَدَخَلَ هَذَا الآخِرُ الْجَنَّةَ قَبْلَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ : وَأَدْرَكَ

رَمَضَانَ فَصَامَ ، وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا مِنْ سَجْدَةٍ فِي السَّنَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَمَا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مِمَّا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ. **رواه ابن ماجه في تعبير الرؤيا (٣٩١٥) ، وأحمد (١٤٠٤) ، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه .**

ثم يتميزون بنعيم الجنة بالغرف والنعيم المقيم ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّ فِي الْجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : لِمَنْ أَطَابَ الْكَلامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ ، وَصَلَّى لِلَّهِ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ " **رواه الترمذي (١٩٠٧) وحسنه الألباني في صحيح الترمذي .**

راجي عفو ربه

**دكتور / بدر عبد الحميد هميسه**

hamesabadr@yahoo.com

البحيرة – إيتاي البارود – المواسير

في غرة رمضان ١٤٣١ هـ = ١١ أغسطس ٢٠١٠ م